

التبيان في تفسير القرآن

(298) محاولة ما يشق، تقول: ضاره مضارة وضارارا. والاية تدل على ان الفعل يقع بالارادة على وجه القبح دون الحسن، أو الحسن دون القبح، لانهم لو بنوا المسجد للصلاة فيه لكان حسنا، لكن لما قصدوا المضارة كان ذلك قبيحا ومعصية. وقوله " وتفريقا بين المؤمنين " أي بنوه للمضارة والكفر والتفريق بين المؤمنين. وانما يكون تفريقا بين المؤمنين بأن يتحزبوا، فحزب يصلي فيه وحزب يصلي في غيره لتختلف الكلمة وتبطل اللفة. واتخذوه ايضا ليكفروا فيه بالطعن على النبي (صلى الله عليه وآله) والاسلام والمسلمين. وقوله " وارصادا لمن حارب الله ورسوله " معناه اتخذوا له ليكون متى أراد الاجتماع معهم حضره وأنس به، وهو رجل يقال له ابوعامر الراهب لحق بقيصر فتنصر وبعث الهيم سآتيكم بجند فأخرج به محمدا واصحابه. فبنوه يترقبونه، وهو الذي حزب الاحزاب وحارب مع المشركين، فلما فتحت مكة هرب إلى الطائف، فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج إلى الروم وتنصر، وابنه عبدا قتل يوم احد - وهو غسيل الملائكة - ذهب اليه اكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد وقتادة. وأصل الارصاد الارتقاب تقول: رصده يرصده رصدا وأرصد له وراصده مراصدة وتراصد تراصدا وارصدته إرتصادا. وقوله " وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى " معناه إن هؤلاء يحلفون على أنهم ما أرادوا ببناء هذا المسجد إلا الحسنى يعني إلا الفعلة الحسنى، فقال الله تعالى تكذبا لهم " والله يشهد انهم لكاذبون " وكفى بمن يشهد الله بكذبه خزيا ووجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل قدومه من تبوك عاصم بن عون العجلاني ومالك بن الدخيم وكان مالك من بني عوف، فقال لهما (انطلقا إلى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه ثم حرقاه) فخرجا يشندان سريعين على أقدامها ففعلا ما أمرهما به فثبت قوم من جملتهم زيد بن حارثة بن عامر حتى احترقت البتة.